الملخص التنفيذي

تتراكم مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والنفسية لتشكل بيئةً خصبة لخروج الطفل للعمل، وتعرضه للعديد من القضايا والتحديات المفصلية التي تؤثر في خصائصه النمائية كونها تشكل حاجزا دون توفر أي من متطلبات النمو السليم، ناهيك عما يتعرض له هذا الطفل من انتهاكات عدة على المستوى النفسي والاجتماعي والمعرفي والاقتصادي.

نتيجة لهذا كله، فقد تكاثفت الجهود الوطنية في الأردن على المستويين التشريعي والتنفيذي لمواجهة هذه الظاهرة ومكافحتها. وفي هذا الإطار، فقد بادر المجلس الوطني لشؤون الأسرة ضمن مشروع مكافحة عمل الأطفال عبر التعليم الممول من وزراة العمل الأمريكية، وتحت إشراف مؤسسة CHF الدولية وبالتعاون مع وزارة العمل، بتنفيذ دراسة تعدّ الأولى من نوعها في الأردن عن الأطفال العاملين في الزراعة، بهدف:-

١. المساهمة في تكوين فهم عميق، وجـــمـع معلومات علمية دقيقة حول عمل الأطفال في الأردن بشكل عام وفي القطاع الزراعي بشكل خاص.
٢. توفير بيانات تمكن الجهات المعنية والمختصة بعمل الأطفال والعاملين معها من تصميم البرامج الهادفة وتطويرها، و صياغة السياسات الفعالة لتعزيز القضاء على هذا العمل، والحد من هذه الظاهرة، ومن تأثيرها على الحالة الصحية الحالية والمستقبلية للأطفال العاملين والمتعاملين مع المبيدات الزراعية والمعدات الثقيلة.
٣. العمل على مأسسة العمل التشاركي الوطني، والتنسيق بين الشركاء لضمان توفير الحماية والوقاية لهؤلاء الأطفال وتبني المبادرات والبرامج التي من شأنها أن تسهم في مواجهة هذه الظاهرة بأنجع السبل والآليات.

و لضمان ترجمة هذه الأهداف على أرض الواقع فقد عمدت الدراسة الحالية إلى استخدام المنهج التحليلي الاستنباطي باستخدام أسلوب المقابلة الشخصية المعمقة (Personal In-Depth Interview) لجمع البيانات من عينة من الأطفال لمرة واحدة، وقد تم تدريب فريق متخصص من الباحثين لجمع البيانات باستخدام أدوات الدراسة، وقد أجريت المقابلات مع الأطفال في المدارس، والمنازل و المزارع التي يعملون بها في خمس محافظات في المملكة ممن تتراوح أعمارهم بين (٧-١٧ سنة) في فترة تنفيذ الدراسة.

وتكوّن مجتمع الدراسة من (٤٥٠) طفلاً من الأطفال العاملين في القطاع الزراعي الذين تركوا المدارس، والأطفال المنقطعين أو المتسربين من المدارس في الخمس محافظات. فيما استهدف الفحص المخبري والسريري (١٠٪) من العينة الأصلية الإجمالية للدراسة أي ما يعادل (٤٥) طفل.

ولغايات تحقيق مستوى أكثر تمثيلا لفئة الأطفال العاملين في الزراعة فقد توزعت عينة الدراسة على مستوى المملكة لتشتمل الثلاثة اقاليم (شمال ووسط وجنوب). ففي إقليم الشمال تم استهداف محافظتي المفرق بنسبة (٥,٦٪) بمجموع (٢٥) طفلاً واربد التي شكلت ما نسبته (٢٥,٥٪) بمجموع (١١٥) طفل ، تلتها محافظة الكرك في إقليم الجنوب، حيث شكلت ما نسبته (٢٥,٥٪) بمجموع (١١٥) طفلاً من إجمالي العينة، هذا وقد مثلت كل من محافظتي الزرقاء والبلقاء إقليم الوسط بنسبة (١٤,٥٪) وبمجموع (٦٥) طفلاً، و (٢٨,٩٪) بمجموع (١٣٠) طفلاً لكل منهما على التوالي.

أما بالنسبة للفئة المستهدفة من الدراسة فقد مثّل الذكور غالبية عينة الدراسة بنسبة (٧٨,٤٪) بمجموع (٣٥٣) طفلاً، فيما كانت نسبة الإناث (٢١,٦٪) بمجموع (٩٧) طفلة. وتحددت أعمار الأطفال عينة الدراسة ما بين (٧-١٧) عاماً، والذي اتفق بالضرورة مع كونها الفئة العمرية المستهدفة من الدراسة الحالية، وتحدد متوسط عمر الأطفال بشكل عام (١٥,٠٨) عام، فيما كان متوسط عمر الأطفال الذكور عينة الدراسة (١٥,١٩) عام، والإناث (١٤,٦٧) عام.

وفيما يتعلق بالواقع التعليمي لعينة الدراسة ، أظهرت الدراسة أن ما نسبته (٨٢,٢٪) هم من الملتحقين بالمدرسة ويعملون في القطاع الزراعي، وأن (٨,٧٪) هم من المنقطعين عن الدراسة، و(٧,٨٪) هم من المتسرّبين من المدرسة، و(١,٣٪) لم يلتحقوا بالمدرسة أبداً. وأظهرت الدراسة أن (٥٧٪) من عينة الدراسة يعملون في مزرعة للغير، و (٢٦.٪) يعملون في مزرعة للأسرة، و(١٧.٪) يعملون في مزرعة لدى الأقارب، بمعنى أن عمل الأطفال في الزراعة إنما يتركز في العمل لدى الآخرين لا في مزارع مملوكة للأسرة.

وبينت الدراسة أن معظم الأطفال العاملين في القطاع الزراعي يعملون في زراعة المزروعات، وريّها، وقطفها، وتعشيبها بنسبة (٩٠,٢٪)،

فيما شكلت نسبة الأطفال العاملين في تربية المواشي والدواجن فقط (١,١٪). وعند النظر في طبيعة عمل عينة الدراسة في قطاع الزراعة فقد أكدت النتائج أن (٨٤٪) من إجمالي عينة الدراسة تعمل عملاً مؤقتا مرتبطا بالمواسم الزراعية ومساعدة الأهل، في حين انخفضت نسبة من يعلمون بصورة دائمة لتصل إلى (١٦٪).

ومن جانب آخر، فقد أكدت النتائج أن أكثر من ثلثي الأطفال راضيين عن بيئة العمل (٧٧٪)، وأن متوسط عدد ساعات العمل الذي يقومون به في أثناء الدوام المدرسي في اليوم الواحد هو (٤,٣٢) ساعة يومياً، ومتوسط عدد ساعات العمل في أثناء العطلة المدرسية في اليوم الواحد هو (٧,٢٦) ساعة يومياً. وبلغ معدل الدخل اليومي للعمل في الزراعة بين (٢-٥) دنانير لدى (٣٩,٦٪) من عينة الدراسة. ويعتقد (٥١٪) أن الأجر الذي يتقاضونه من العمل في الزراعة هو أجر مناسب، كما بلغت نسبة الأطفال الذين يعملون بأجر لتصل إلى (٨٠,٤) مقارنة بمن يعملون بدون أجر وقد انخفضت لتصل إلى (١٦,٤).

ومن جهة أخرى، أظهرت النتائج أن (٥٢٪) يعتقدون أنه لو كان عمرهم أكثر من ١٨ عاماً، لتمكنوا من الحصول على أجر أفضل من الأجر الذي يتقاضونه في الوقت الحالي. و رأى (٦٨٪) من عينة الدراسة أن السن القانوني لعمل الأطفال حسب قانون العمل هو بين (١٦-١٨ سنة).

وعند البحث عن نوع الإساءة التي يتعرض لها الأطفال، فقد أفاد (١٥٪) من إجمالي عينة الدراسة بأنها تعرضت لنوع من أنواع العنف اللّفظي والجسدي في أثناء عملها، وأن من يمارس العنف عليهم هم أصحاب المزارع بالدرجة الأولى، يليهم زملاء العمل، ومن ثم إخوتهم.

هذا وقد أوضحت (٣٥٪) من عينة الدراسة أنها تلقّت توعية عن أخطار المبيدات أو الأسمدة وكيفية التعامل معها، فيما أكدت (٦٥٪) أنها لم تتلقّى أية توعية. وتظهر النتائج أيضا أن (٧٢٪) من عينة الدراسة بمجموع (٣٢٢) طفلاً سبق لهم التعامل مع مبيدات حشرية أو فطرية أو أسمدة، فيما أشار (٢٨٪) بمجموع (١٢٨) طفلاً أنه لم يسبق لهم التعامل مع مبيدات حشرية أو فطرية أو أسمدة.

وحول رش المحاصيل، أكدت (٥٩٪) من عينة الدراسة أن عملية الرش بالمبيدات تتم أثناء وجودهم في المزرعة، فيما أشارت (٣٤٪) من إجمالي عينة الدراسة أن عملية رش المبيدات تتم قبل الحصاد بيوم واحد، في الوقت الذي أكدت فيه (٩١٪) من عينة الدراسة أنها تشارك في قطف هذه المحاصيل.

وبالنظر إلى نتائج الفحص الطبي السريري والمخبري لعينة الأطفال العاملين في الزراعة فقد تبين أن الرئتين لجميع المستجيبين الذين شاركوا بهذا الفحص كانتا سليمتين، و(٧١,١٪) كان جهازهم التنفسي العلوي سليما، و (٢٨,٩٪) كان جهازهم التنفسي العلوي غير سليم. فيما بيّن الفحص السريري للجلد أن (٧٣,٣٪) كانوا سليمين، بينما حظيت نسبة غير السليمين (٢٦,٧٪). وعند فحص الجهاز العصبي، خلصت النتائج الى أن (٩٧,٨٪) كانوا سليمين في حين تبين أن هنالك (٢,٢٪) غير سليمين.

كما اتضح أيضاً أن ما نسبته (٥٥,٦٪) من عينة الدراسة بمجموع (٤٥) طفلا تعرضوا للأسمدة والمبيدات لفترة تستمر بين ١- ٥ أعوام، فيما أشارت (٢٢,٢٪) من إجمالي عينة الدراسة إلى أنها تتعرّض للأسمدة منذ أقل من سنة، في حين أكدت (٢٠٪) من عينة الدراسة أنها تتعرّض لها لفترة تتراوح بين الـ ٥-١٠ أعوام، وأن (٢١,٦٪) من هذه العيّنة تعاني من تحسس في العينين، و(١٨,٩٪) تعاني من تحسس في الأنف، فيما تعاني (١٦,٢٪) من السعال. وعند السؤال عن الأعراض المرضية الجلدية من الخارج، بينت النتائج أن (٤٤,٩٪) من عينة الدراسة الطبية كان لديها بثور على الجلد، و (١٠,٢٪) لديها أعراض مرضية جلدية أخرى، فيما أظهر الفحص أن (٥٥,١٪) لم يكن لديها أعراض مرضية جلدية.

هذ وقد أظهرت النتائج الخاصة بفحص الأنزيم ACE أن كافة النتائج الخاصة بفحوصات الأطفال طبيعية (Negative)، بمعنى أن خصائص الأنزيم لدى هؤلاء الأطفال طبيعية ولا يوجد أية مؤشرات أو دلائل على وجود أي خلل في هذا الأنزيم للعينة الخاصة بالفحص الطبي (٤٥)؛ أما فحص الأعراض المرضية العصبية، فقد بيّن أن (٥٤,٣٪) من العينة المستجيبة كان لديها صداع مستمر، و (٢,٢٪) لديها تشنجات، وفي المقابل أظهر هذا الفحص أن (٤٣,٥٪) لم تكن لديها أعراض مرضية عصبية.

وخرجت الدراسة بالعديد من التوصيات يأتي في أهمها إجراء دراسات مستقبلية موسعة تستهدف المناطق الزراعية، ويخصص الجزء الأكبر منها للجانب الطبي والاهتمام بالمناطق الزراعية في منطقة الأغوار، إذ تعتبر بؤراً ساخنة من ناحية استخدام الفتية في العمل إضافة إلى استخدام المبيدات الزراعية بشكل واسع دون رقابة، وتوسعة برنامج التعليم غير النظامي لتتشارك في تنفيذه مؤسسات المجتمع المحلي، والتركيز على تفعيل وتنسيق الجهود في القطاعين العام والخاص لتحويل بيئة المدرسة إلى بيئة جاذبة ومحفزة للأطفال.

كما أوصت الدراسة أيضاً بأهمية العمل على الجانب التوعوي للأطفال ولأسرهم من خلال كافة المؤسسات الإعلامية لوقاية الأطفال وحمايتهم من خطر التعامل مع المبيدات الزراعية والأسمدة. إلى جانب أهمية توجيه اهتمام الباحثين في مجال عمل الأطفال إلى تنفيذ دراسات بحثية طبية تتبعية (Prospective Studies) التي من الممكن أن تقدم صورة تفصيلية للآثار الظاهرة والكامنة بعيدة المدى لعمل الأطفال بشكل عام وفي قطاع الزراعة بشكل خاص، إذ من شأنها أن تشكل قوة ضاغطة وفاعلة في مجال مكافحة هذه الظاهرة وعلى كافة المستويات. إضافة إلى أهمية تفعيل دور الجهات المشرفة على قطاع الزراعة في الأردن لتكثيف الرقابة على استعمال المبيدات الزراعية والمواد الزراعية المختلفة لضمان التخفيف من المخاطر التي تحف العاملين في القطاع الزراعي بما في ذلك الأطفال.

المفاهيم الخاصة بعمل الأطفال

يتعرض هذا البند لتفسير وتوضيح كافة المفاهيم والمصطلحات التي اشتملت عليها الدراسة على النحو التالي:

• الطفل:عرّفت المفوضية العليا لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة، عام ١٩٨٩ الطفل على أنه:» كل من لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره».

• عمل الأطفال: لا يوجد تعريف متفق عليه لعمل الأطفال، إذ وردت مجموعة من التعريفات لهذا المفهوم، ففي عام (٢٠٠٤) عرّفت منظمة العمل الدولية عمل الأطفال على أنه :» العمل الذي يحرم الطفل من طفولته وطموحه وكرامته، ويسبب الضرر لنموه الجسدي والعقلي». وفي عام (٢٠٠٨) عرّفت منظمة العمل الدولية عمل الأطفال على أنه:» الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها الأطفال دون سن الثانية عشرة «. وفي عام (٢٠١٠- ٢٠١١) اجتمعت مجموعة من العاملين في مجال مكافحة عمل الأطفال ضمن الإعداد للإطار الوطني لمكافحة عمل الأطفال في الأردن على تعريف عمل الأطفال بأنه:» كل جهد فكري أو جسماني يبذله الطفل لقاء أجر أو بدون أجر، سواء كان بشكل دائم أم عرضي أم مؤقت، أم موسمي ويعتبر ضاراً له، ويتم على المستوى العقلي، والجسمي، والاجتماعي، والأخلاقي، والمعنوي، الذي يعترض دراسته، ويحرمه من فرص المواظبة على التّعلم والدراسة، من خلال إجباره على ترك المدرسة قبل الأوان، أو أن يستلزم منه محاولة الجمع ما بين الدوام المدرسي، والعمل المكثف طويل الساعات».[١][٢]

• الأطفال المعرضون للخطر: هم الأطفال العاملون والمتسربون من المدارس، ينتمون لأسر فقيرة، ومفككة، ويقومون بدور اقتصادي تعرضوا هم أو أحد أفراد أسرتهم لخبرات مع القانون. [٣]

• الطفل المتسرب من المدرسة: هو الطفل الذي ترك المدرسة لمدة ثلاث سنوات على الأقل، وفقد حق العودة للمدرسة النظامية وفقاً لأسس القبول والانتقال المعتمدة في وزارة التربية والتعليم في الأردن.[٤] كما عرفته اليونسكو بأنه الطفل الذي ترك المدرسة خلال العام الدراسي كاملا ولم يلتحق في التعليم في العام الذي يليه.أما بالنسبة للتعريف الإحصائي للطفل المتسرب من المدرسة والذي استخدمته اليونسكو لغايات جمع البيانات فقد تمثل التعريف الذي حددته دائرة التخطيط في وزارة التربية والتعليم في الأردن على أنه (الطالب الذي أمضى سنة دراسية بدون حضور(غياب مستمر)) .[٥]
وعلى الرغم مما توفر من تعريفات للطفل المتسرب من المدرسة في الأردن إلا أن هذا المفهوم ما زال غير معتمدٍ بشكل رسمي.

• الطفل المنقطع عن المدرسة: هو الطالب الذي ترك المدرسة في صف معين ولمدة محددة شريطة أن يؤهله عمره للعودة إلى المدرسة وللصف نفسه .[٦]

• الأطفال العاملون وهم على مقاعد الدراسة في أثناء الدوام الرسمي: هم أطفال يدرسون، وملتحقون بصفوف التعليم النظامي، وفي الوقت نفسه يعملون ويتكرر تغيبهم عن المدرسة بسبب العمل.

• الأطفال العاملون خارج أوقات الدوام الرسمي للمدرسة: أطفال يدرسون، وملتحقون في الصفوف النظامية، ويقتصر عملهم بعد الدوام المدرسي.

• الأطفال العاملون في العطل الرسمية: أطفال يعملون في العطل المدرسية فقط.

• العمل الخطير: تم تعريفه، وفقاً لاتفاقية منظمة العمل الدولية للعام (١٩٩٩) المادة رقم (١٨٢)، بأنه:» أي عمل يشكل خطورة كبيرة على الطفل، مثل: العبودية، والمتاجرة بالأطفال، وتجنيد الأطفال لممارسة البغاء، والعمل في ظروف بيئية خطرة».

---

١ المجلس الوطني لشؤون الأسرة، ٢٠١٠، الآثار المترتبة على عمل الأطفال في الأردن: (الجسمية والاجتماعية والنفسية)، عمان، الأردن:

٢. المجلس الوطني لشؤون الأسرة، ٢٠٠٩، الدراسات الأردنية في مجال عمل الأطفال، عمان الأردن، حيث أكدت هذه الورقة على أنه لا يوجد اتفاق وطني حول تعريف مفهومي العمل والعمل، وهذا ما يتضح من عناوين الدراسات، التي استخدمت مصطلح العمل والتشغيل في مرات أخرى:

٣. مؤسسة كويست سكوب، ووزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٤، برنامج التعليم غير النظامي، عمان، الأردن:

٤. وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٧، برنامج التعليم غيرالنظامي، عمان، الاردن: حيث يعتمد برنامج التعليم غير النظامي على منهجية التعلم التشاركي معززا دور الحوار في الوصول إلى المعرفة. ويكسب الملتحقين المهارات والاتجاهات والمعارف الضرورية بطرق بسيطة تستند إلى التعلم النشط، ويتكون من ثلاث حلقات مدة كل حلقة (٨) اشهر اي ما مجموعه (٢٤) شهراً. ويكون الدوام في المدارس من ساعتين الى ثلاث ساعات في المساء ولخمسة أيام في الاسبوع. ومحاور التعلم الاساسية هي:- اللغة العربية، التربية الاسلامية،الرياضيات، الثقافة العامة، الحاسوب، اللغة الانجليزية.
يستهدف هذا البرنامج أطفال اعمارهم بين(١٣-١٨) عاما للذكور و (١٣-٢٠) عاما للاناث، انقطعوا عن التعليم لأكثر من ثلاث سنوات أو لم يلتحقوا في المدارس. ويتميز هذا البرنامج بالمبادرة، حيث يشجع البرنامج روح المبادرة للملتحقين، مما يعني الحد من الإحساس بالخوف وتعزيز الثقة بالنفس، ارتباط الوعي بالممارسة،، ويحرص البرنامج على توظيف الخبرات العملية التي اكتسبها الملتحقون في حياتهم. والتنمية، بتطوير النظام القيمي لدى الملتحقين ليشمل الجوانب التربوية والانفعالية والاجتماعية في شخصية الملتحق ، والحوار، ينمي القدرة على التواصل وبناء علاقات مع الاخرين مما يؤسس جماعات دينامية ويعزز تقدير الذات لدى الملتحقين ويربطهم بالحياة الواقعية، ينمي المعرفة، ويساعد الطلبة الملتحقين في التعليم المنزلي والذين على مقاعد الدراسة على متابعة دروسهم وتعميق معارفهم من خلال الأنشطة التعلمية، والبيئة الصفية، الجاذبة المحفزة للتعلم والمتميزة.

٥ . وزارة التربية والتعليم، مقابلة شخصية معمقة مع رئيس قسم التعليم النظامي،٢٠١٢/٤/١، عمان، الأردن:

٦. وزارة التربية والتعليم، مقابلة شخصية معمقة، ٢٠١٢/٤/١، مرجع سابق